به فقد اكرم ولا تخزون ولا تذلون باذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان
او ولا تشوروا لي من الخزاية وهي الحياء عن العالمين عن ان تجير منهم
احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل
احد وكان يقوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين
المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل
عن ضيافة الناس هؤلاء بناتي اشارة الى النساء لان كل امة اولاد
نبيها رجالهم بنوه ونساؤهم بناته وكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن
وخلوا بني فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه
قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون
قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم لعمرك على ارادة القول اي قالت
الملائكة للوط عليه السلام لعمرك انهم لفي سكرتهم اي في غوايتهم
التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطاء الذي هم عليه وبين الصواب
الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات يعمهون يتحيرون
فكيف يقبلون قولك ويصغون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلعم
وانه اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط كرامة له والعمر والعمر
واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه وذلك لان
الحلف كثير الدور على السنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقدير
لعمرك مما اقسم به كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرهم
وفي سكراتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في الشروق
وهو بزوغ الشمس من سجيل قيل من طين عليه كتاب من السجل
ودليله قوله حجارة من طين مسومة عند ربك اي معلمة بكتاب
للمتوسمين للمتفرسين المتاملين وحقيقة المتوسمين النظار المتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا اي عرفت

عرفت وسمة فيه والضمير في انها لقرى قوم لوط وانها وان
هذه القرى يعني آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس
بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون
عليهم مصبحين اصحاب الايكة قوم شعيب وانهما يعني قرى قوم
لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدين لان شعيبا عليه السلام
كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما
لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق و
مطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه لانها مما يؤتم به اصحاب الحجر ثمود
والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا
لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد
صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون في ابن الزبير
واصحابه وعن جابر قال مررنا مع رسول الله صلعم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم
مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلعم راحلته فاسرع حتى خلفها
آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تتهدم وتتداعى بنيانها
ومن نقب اللصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر او آمنين من
عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه ما كانوا يكسبون من
بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق
والحكمة لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال
وان الساعة لآتية وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك و
اياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما
بينهما الا لذلك فاصفح فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا
جميلا بحلم واغضاء وقيل هو منسوخ باية السيف ويجوز ان يراد به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)